ترجمات كتاب:"القول من حيث هو فعل –نظريّة أفعال الكلام–" لج.ل. أوستين
دراسة مصطلحيّة مقارنة لثلاث ترجمات عربيّة

The translations of the book:"How to do Things with Words" written by J.L.Austin
Terminological and comparative study of three Arabic Translations

فرحات بلولي
جامعة أكلي امحند أولحاج، البويرة
(الجزائر)
f.balouli@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021-07-06 تاريخ القبول: 2021-09-17

ملخص:
دَرسنا في هذا العمل ترجمات الكتاب المعنون:" How to do things with words" لصاحبه ج. ل. أوستين (J.L.Austin) وقد اخترنا ترجمات عبد القادر قينيني ومحمد يحياتن وطلال وهبة، وكانت إشكاليّة بحثنا تدور حول: ما هي إستراتجيات التّرجمة المصطلحيّة التي تبناها مترجمو كتاب أوستين المذكور؟ فاتجه هدفنا إلى التّعرف على واقع ترجمة مصطلحات هذا الكتاب إلى اللّغة العربيّة؛ لما له من أهميّة في الدّرس اللّغويّ الحديث، وقد تبنينا في عملنا منهجيّةً مُركبةً من استقراء مصطلحات المدوّنة ثم مقارنتها فيما بينها، أما أدواتنا فهي مستقاة من علم المصطلح... وقد توصلنا، في الأخير، إلى العديد من النّتائج؛ أهمها أنّ المترجمين مختلفين في إستراتجياتهم التّرجميّة حيث ينزع قينيني مثلا إلى الاستلهام من التّراث العربيّ عكس يحياتن ووهبة...
الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام، إستراتجيّة ترجميّة، مصطلح، ترجمة، تنميط.

Abstract:
We have studied in this work the translations of the book entitled:"How to do things with words" written by J.L.Austin, we have chosen the translations of Abdelkader Kinini, Mohamed Yahiaten and Talal Ouahba. The problematic of our research was: What are the translations strategies used by the translators of the Austin's book? Our goal was directed to identify the reality of the translation of this book to the Arabic language; due to its importance in the modern language studies, we have adopted in our work a composite method; the induction of the terms of the data and the comparison between them, for our tools they were given by terminology science. At the last, we have deduced many results, the most important is that the translators are different in their strategies of translation; Kinini, for example is inspired by the old Arabic heritage in contrary to Yahiaten and Ouahba...

KeyWords: Speech acts, Standardization, Term,Translation, Translation strategy.

المقدمة: عرفت نظريّة أفعال الكلام انتشارا واسعا في الدّراسات اللّغويّة الغربيّة المعاصرة؛ ذلك أنّ طرحها كان طرحا جديدا يُتيح لهم تجاوز مفاهيم البنيويّة السّائدة في فترة ما، وقد اتصلت اللّغة العربيّة بهذه النّظريّة عبر أعمال كثيرة؛ منها ترجمات كتابها المؤسِس الموسوم:"How to do things with words" لصاحبه (جون لونغشو أوستين) (John Langshaw Austin)، وهو الكتاب الذي ستكون ترجمة مصطلحاته عيّنة لدراستنا في هذا المقال، وإذ نذكر ذلك، فإنّنا نشير إلى أنّ العربيّة تمتلك عدة ترجمات لهذا الكتاب، فكانت البداية مع ترجمة مغربيّة ثم تبعتها ترجمة جزائريّة وأخيرا ترجمة لبنانيّة، ولا بدّ لقارىء هذه التّرجمات أن يحس أنّ ثمة جهد في نقل هذا الكتاب إلى اللّغة العربيّة، لكن لا وجود لجهد بشريّ كامل؛ وخاصة في ميدان التّرجمة التي تعتريها الشّوائب وتلاحقها تُهمة الخيانة، وفي هذا المنحى، سنحاول، في هذا المقال، أن نغوص في ثنايا هذه التّرجمات لبحث بعض الإشكالات من قبيل: كيف تُرجمت أهم مصطلحات نظريّة أفعال الكلام؟ وما هي إستراتجيات التّرجمة المصطلحيّة التي تبناها مترجمو كتاب (أوستين) المذكور؟ وهل صادفتهم عواقب ترجميّة؟ وما هي إن وجدت؟ تلك بعض الاستفهامات التي سنحاول الإجابة عنها، وسنتحدث، رأسا على ذلك، عن قضايا أخرى ذات صلة بالتّرجمة وإستراتجياتها؛ مع التّركيز على ترجمة طائفة من أهم مصطلحات نظريّة أفعال الكلام؛ كما وردت في كتاب (أوستين) السّالف الذكر، ونفترض، قبل البدء في العمل، أنّ التّرجمات التي سندرسها ستُقدم لنا نماذج ترجميّة مُختلفة من حيث منطلقات التّرجمة ومخرجاتها، كما نفترض أن نجد بعض التّشابه بين المصطلحات المترجمة، أما فيما يتعلق بمنهجيّة العمل، فسنعتمد أوّلا على استقراء المدوّنة؛ وهي ترجمات كتاب (أوستين)، المذكور أعلاه، إلى اللّغة العربيّة؛ علما أنّنا سندرس ترجمات: عبد القادر قينينيّ ومحمد يحياتن وطلال وهبة، حيث سنتتبع المصطلحات المترجمة في كلّ عمل على حدة ثم سنقارن فيما بينها ومع الأصل المترجَم منه، أما الأدوات العلميّة التي سنستعملها؛ فهي الوسائل المنهجيّة التي يفيدنا بها علم المصطلح مثل مفاهيم التّوحيد المصطلحيّ والتّوازي الشّكليّ للمصطلحات...

I. كتاب "القول من حيث هو فعل..." لأوستين وترجماته: سنحاول في هذا الجزء من عملنا تقديم محتويات كتاب (أوستين) المراد دراسته؛ لِما في ذلك من توضيح لموضوع الكتاب وأهميّته في الدّرس اللّغويّ التّداوليّ، ثم سنعرض، فيما بعد، وصفا لمجمل التّرجمات التي سندرسها في متن المقال.

1. تعريف نظريّة أفعال الكلام: ظهرت نظريّة أفعال الكلام في القرن الماضي مع أعمال الفيلسوفيْن (جون لونغشو أوستين) و(جون ر. سورل)(John R.Searl)، ولعل ذكر هذين العلميْن يُبيّن أنّ ثمّة محطتين هامتين في إرساء مبادىء هذه النّظريّة التي سنحاول، فيما يلي، تقديم بعض تمفصلاتها؛ مع التّركيز على كتاب (جون أوستين)؛ ذلك أنّ التّعرف على مضامينها يساعدنا على معرفة مواطن الجدّة والطّرافة في هذه النّظريّة، كما سيساعدنا لا محالة في مناقشة ترجمات المصطلحات؛ باعتبار ذلك من الخلفيات التي لا مناص من معرفتها؛ لمن يروم مقاربة العمل التّرجميّ.

ظهرت نظريّة أفعال الكلام في أوّل طبعة لها على يد الفيلسوف الإنجليزيّ (جون أوستين)؛ وذلك إثر مجموعة من المحاضرات التي ألقاها في حلقة "وليام جيمس" التي جُمعت بعد وفاته في كتاب عنوانه:"How to do things with words" أي كيف ننجز أفعالا بالكلام. وتكمن جِدّة هذا العمل في محاولة مقاربة اللّغة العاديّة؛ وليس لغة

المنطق، ومحاولة الاهتمام بجوانب لم تكن ذات بال عند غيره من اللّغويين، وسنعمل، فيما يلي، على تقديم أهم ما ورد في هذا الكتاب الذي يُشكل أنموذجنا في التّحليل حيث سنستقي منه المصطلحات التي سندرسها؛ فيما بعد.

ولا بدّ من التّأكيد، ابتداءً، أنّ عمل (أوستين) من خلال هذا الكتاب ينقسم إلى جزأين أساسيين؛ الأوّل منهما هو التّمييز بين الإنجازيّ والتّقريريّ وما يترتب عنه، أما الجزء الثّانيّ؛ فهو الاشتغال على أفعال الكلام؛ وبالضّبط الفعل الإنشائيّ.

1.1. التّمييز بين الفعل الإنجازيّ والفعل التّقريريّ: ركز (أوستين) في المحاضرات السّبع الأولى من عمله على فكرة التّمييز بين ما يسميه الأفعال الإنجازيّة والأفعال التّقريريّة، ومفاد هذه الفكرة أنّ المتكلمين باللّغات العاديّة إنّما يستعملون اللّغات للإخبار كما أنّهم يستعملونها لإتمام فعل ما، وقد انطلق في هذا التّمييز بانتقاد الفكرة السّائدة؛ التي لطالما دافع عنها الفلاسفة، والقائلة أنّ اللّغة تُستعمل للإخبار؛ فهي حاملة للمعلومات من شخص إلى آخر، وهذا ما سماه بالوهم الوصفيّ (أوستن، 1991م، صفحة 13) حيث ركز (أوستين)، في هذا الصّدد، على أنّ اللّغة قد تُستعمل لغير الإخبار؛ ومن ذلك تحقيق فعل ما، فيرى أنّ قول أحدهم في ظروف مجلس الزّواج: "أنا أقبل الزّواج بفلانة" ليس مجرد إخبار بل هو قيام بفعل الاقتران بامرأة، فيقول: إنّ المرء، ههنا، لا يُنجز روبوتاجا عن الزّواج؛ أي الإخبار عنه، بل يتزوج(Austin, 1970, p. 41) ؛ فالفعل، ههنا، يتحقق بمجرد الإعلان عن القبول.

اتجه (أوستين)، بعد تمام هذه التّفرقة، إلى دراسة الفعل الإنجازيّ الذي لا يُقاس بصدقه أو كذبه بل بحسنه أو إخفاقه، فدرس مُجمل حالات الإخفاق التي تعتري الفعل الإنجازيّ، وحاول تمييزه عن أفعال أخرى كالفعل الإثباتيّ الذي يُشكل جزءا من الفعل التّقريريّ، وفي معرض ذلك، ميّز بين مفاهيم الفعل الإنجازيّ الأوليّ والفعل الإنجازيّ الصّريح... لكن، بعد إتمام الدّراسة، توصل إلى أنّ هذا التّمييز تقريريّ/إنجازيّ فيه شيء من اللّبس حيث هناك بعض المواضع التي يتداخل فيها الفعلان المذكوران، لذلك تخلى عن هذا التّمييز، وأعاد النّظر في النّظريّة؛ وهو قسمها الثّانيّ.

2.1. أنواع أفعال الكلام: اقترح (أوستين) في باقي المحاضرات، الخمس المتبقيّة، تحليلا جديدا لأنواع أفعال الكلام، فقسمها إلى ثلاث أنواع؛ هي:

أ.الفعل القوليّ: هو مجرد النّطق بالكلام؛ (أوستين، 2010م، صفحة 94) أي الجانب اللّسانيّ من الفعل الكلاميّ من صوت ونحو وتركيب.

ب.الفعل الإنشائيّ: أي الجانب الاصطلاحيّ للفعل الكلاميّ(Moechler, 1994, p. 62) ، أو ما هو متفق عليه في الجماعة اللّغويّة والاجتماعيّة من دلالات.

ج.الفعل التّأثيريّ: هو اقتران الفعل الكلاميّ بردود فعل من قبل المتلقي.

وتفرغ (أوستين)، بعد هذا التّمييز الثّلاثيّ، لتحليل الفعل الثّانيّ؛ أي الإنشائيّ الذي يعتبره أهم الأفعال، فذهب في مرحلة ما من تحليله إلى أنّ هذا الفعل له قوى (أوستن، 1991م، صفحة 173)؛ وهذه القوى تجعلنا نُميّز بين فعل إنشائيّ وآخر، وقد قسم الأفعال الإنشائيّة وفقها إلى خمسة (05) أصناف؛ لخصها في قوله:

" يمكن أن أقول أنّ الفعل الدّال على الحكم يؤدي إلى إطلاق حكم، وأنّ الفعل الدّال على الممارسة يؤدي إلى تأكيد نفوذ أو سلطة، في حين أنّ فعل الوعد يفضي إلى الاضطلاع بالتزام أو نية، بينما الفعل السّلوكي يدعو إلى تبني موقف وأنّ فعل العرض يقضي بالإعلان عن الأسباب والحجج بوضوح، أي الإبانة عن التّبليغ" (أوستين، 2010م، صفحة 136).

وقد أكد (أوستين)، مرارا، أنّ تصنيفه للقوى الإنشائيّة قابل للنّقد وغير نهائيّ بشكل يمكن معه إضافة أصناف أخرى؛ متى كان ذلك مُمكنا، والواقع أنّ نظريّة أفعال الكلام قد تعرضت إلى انتقادات كثيرة فعلا؛ أهمها الاهتمام بالقصد (بلانشيه، 2007م، صفحة 61) أي التّركيز على المتكلم فقط، ومحاولة فهم نواياه من الكلام.

وقد عرفت نظريّة أفعال الكلام، إثر تلك الانتقادات، مراجعات من خلال أعمال الفيلسوف الأمريكيّ (جون سورل)؛ ومما أضافه إلى النّظريّة هو وضع مجموعة من الأبعاد الأساسيّة والثّانويّة(Searle, 2005, p. 01) التي يمكن أن يستند عليها المحلل لتصنيف أنماط أفعال الكلام، وعلى هذا التّصنيف استقرت نظريّة أفعال الكلام، ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ مقالنا يستهدف مصطلحات (أوستين) فقط، وهي الواردة في كتابه المذكور سابقا.

2. تقديم ترجمات كتاب (أوستين) المُراد دراسته: حظي كتاب (أوستين):" How to do things with words" بعدّة ترجمات عربيّة؛ واخترنا في هذه الدّراسة ثلاثة منها؛ وهي ترجمات عبد القادر قينيني ومحمد يحياتن وطلال وهبة، وفيما يلي نبذه عن هذه الجهود.

1.2. التّرجمة الأولى: أنجز هذا العمل المترجِم المغربيّ عبد القادر قينيني (جليد، 2021م، صفحة 01) ؛ وهو مترجم غزير الانتاج؛ وخاصة في ميدان علوم اللّغة الحديثة، وقد عُرف عنه أنّه يُترجم من اللّغة الفرنسيّة عادة والإنجليزيّة في بعض الأحيان.

نُشرت هذه التّرجمة سنة 1991م من قِبل دار النّشر إفريقيا الشّرق من المغرب الأقصى، فمن حيث الأسبقيّة الزّمنيّة؛ تُعد ترجمة قينيني أقدم ترجمات كتاب (أوستين) الذي نوّد دراسة ترجماته، ويقع هذا الجهد التّرجميّ في 187 صفحة، وقد كان عنوانه:

نظريّة أفعال الكلام العامة –كيف نفعل الأشياء بالكلام–

نلاحظ أنّ قينيني، أضاف إلى العنوان باللّغة الإنجليزيّة جزءا جديدا؛ وهو "نظريّة أفعال الكلام" مع إضافة كلمة "العامة"، كما أنّه جعل هذا الجزء من العنوان في الواجهة؛ أي في بداية العنوان؛ وليس في آخره، وهذا ربما لشيوع تسميّة "أفعال الكلام".

وقد أورد قينيني مقدمة لترجمته عرض فيها لأهميّة عمل (أوستين) ومساهمته في تطور البحث الفلسفيّ، وسيقف قارىء هذه المقدمة على عدم إشارة مؤلفها إلى التّقنيات التي اعتمدها في التّرجمة إلا ما ورد في بداية الفقرة

الثّالثة؛ فقال إنّه عاد إلى التّراث العربيّ حيث ذكر البلاغة والنّحو وأصول الفقه لاستعارة المصطلحات، والفقرة السّادسة تحدثت حول مصطلح "الإنشاء" وضرورة العودة إلى فلسفة الفقه؛ ثم، في الفقرات المواليّة، هناك حديث عن التّراث العربيّ، لكن لم يشر صراحة إلى منهج التّرجمة التي اعتمدها، كما أنّه لم يذكر في مقدمته هل انطلق من الأصل الإنجليزيّ؟ لكن، أثناء قراءة التّرجمة، نلاحظ أنّه يشير، في بعض المواقع، إلى المصطلحات باللّغة الأصليّة؛ ويبدو من خلال ذلك أنّه انطلق من النّسخة الإنجليزيّة.

2.2. التّرجمة الثّانيّة: قدّم هذا العمل المترجم الجزائريّ محمد يحياتن (ساري، 2021، صفحة 01) وهو من المترجمين غزيري الإنتاج، أيضا، حيث نقل إلى العربيّة عددا معتبرا من الكتب في مجال التّداوليّة وتحليل الخطاب، وبشكل عام في الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة.

نُشرت هذه التّرجمة التي تقع في 138 صفحة سنة 2010م عن دار عالم الكتب الكائن مقرها بالجزائر، وقد ترجم محمد يحياتن حسب ما ورد في مقدمته (أوستين، 2010م، صفحة 07) النّسخة الفرنسيّة لكتاب (أوستين)، أي أنّه لم ينطلق من النّسخة الإنجليزيّة الأصل، ولذلك كان عنوان التّرجمة كالتّاليّ:

القول من حيث هو فعل –نظريّة أفعال الكلام–

وتتضمن ترجمة يحياتن مقدمة قصيرة في صفحة واحدة؛ عرض فيها أهميّة كتاب (أوستين) في الدّراسات اللّغويّة والفلسفيّة، ولم يُفرد حيّزا لشرح منهجيّة ترجمته، باستثناء إشارته الصّريحة إلى اعتماده على التّرجمة الفرنسيّة للكتاب، ثم ترجم مقدمة المحقق ج. أ. أورمسون، وأخيرا متن الكتاب المترجَم.

3.2. التّرجمة الثّالثة: نُشرت التّرجمة العربيّة الثّالثة لكتاب (أوستين) المراد دراسته سنة 2019م، وهي من إنجاز المترجم اللّبنانيّ –أستراليّ الجنسيّة– طلال وهبة(Academia, 2021, p. 01) وقد اشتغل في عمله على النّص الإنجليزيّ مباشرة، وكان حجم متن ترجمته يقع في 211 صفحة، لكن هذه التّرجمة لها ملاحق وتحقيقات جديدة ليست موجودة في التّرجمتين السّابقتيْن؛ وهو ما سنُفصّل فيه فيما يليّ.

أدرج المترجم في عمله ثلاث مقدمات؛ الأولى من تأليفه هو، أما الأخريَيْن فهما مقدمتي الطّبعة الأولى والثّانيّة للكتاب، وهناك ملحق فيه تحقيقات بعد النّسخة الأولى (أوستن ج.، 2019م، صفحة 213)، ثم ثَبْت تعريفيّ فيه تعريفات لمصطلحات (أوستين) ومسرد عربيّ–إنجليزيّ ثم آخر إنجليزيّ–عربيّ؛ ما يؤكد أنّ النّسخة الإنجليزيّة هي الأصل الذي اعتمده في ترجمته، ثم وضع في نهاية الكتاب فهرسيْن مساعديْن على الوصول إلى الكثير من الكلمات في متن الكتاب، وفي الأخير، هناك فهرس المحتويات، ليصل الكتاب ككل إلى 287 صفحة.

شرح المترجم في مقدمته نظريّة (أوستين)، وبدأ الحديث عن أسلوبه في التّرجمة في الصّفحة الثّامنة عشرة (18) لكن في فقرة غير مُفصلة أي لم يتوسع في ذلك؛ وذهب، في الصّفحة المواليّة، إلى الحديث عن النّظريّة البلاغيّة العربيّة، وخاصة منها مباحث الخبر والإنشاء، وانتهت المقدمة دون ذكر التّرجمات السّابقة ولا منهجيته في التّرجمة ولا الأصل المعتمد عليه في التّرجمة؛ لكن الأجزاء الأخرى كلّها تُثبت أنّه ترجم الأصل الإنجليزيّ، وخاصة إضافة المسارد التي تشير إلى الإنجليزيّة ولا تشير إلى الفرنسيّة.

II. دراسة عيّنة أوليّة لترجمة مصطلحات كتاب "القول من حيث هو فعل..." لأوستين: سنعمل في هذا الحيّز من عملنا على مقاربة العمل التّرجميّ في عيّنتنا؛ منظورا إليها من حيث انتمائها إلى الجزء الأوّل من الكتاب أو إلى جزئه الثّانيّ.

1. ترجمة أهم مصطلحات الجزء الأوّل من كتاب "القول من حيث هو فعل..." لأوستين: سنحاول في هذا الجزء من البحث تحليل طائفة من المصطلحات الأساسيّة المنتمية إلى نظريّة (أوستين) في جزئها الأوّل؛ أي التّمييز بين الإنجازيّ والتّقريريّ، وكيفيّة ترجمتها إلى العربيّة في التّرجمات المذكورة، وهذا الجدول يعطي لنا صورة عن ذلك:

المصطلح بالإنجليزيّة	ترجمة قينيني	ترجمة يحياتن	ترجمة وهبة
Performative utterances	العبارات الإنشائيّة	العبارات الإنشائيّة	المقولات الأدائيّة
Constative utterances	العبارات الخبريّة	العبارات التّقريريّة	المقولات التّقريريّة
Primary performative	صيغة إنشائيّة أولية	أفعال أوّليّة	مقولة أدائيّة أوّليّة
Explicit performative	صيغة إنشائيّة صريحة	أفعال صريحة	مقولة أدائيّة صريحة
Infelicities	عدم مطابقة مقتضى الحال	الإخفاقات Echecs	عدم التوفيق

الجدول 01: ترجمة أهم مصطلحات الجزء الأوّل من كتاب "القول من حيث هو فعل..." لأوستين

نلاحظ في هذه المصطلحات الأساسيّة التي تنتمي إلى الجزء الأوّل من نظريّة (أوستين) أنّ المترجمين قد اتفقوا في مواضع كثيرة على ترجمتهما، وخاصة المصطلحيْن الثّالث والرّابع؛ ونقصد بالضّبط كلمتهما الأخيرة (أوّليّة، صريحة)، أما الاختلاف فهو في المصطلح الخامس؛ أساسا، وهناك شبه اتفاق في ترجمة المصطلحيْن الأوّل والثّانيّ.

ويُبيّن هذا الاتفاق العام بين التّرجمات؛ بتحفظ وفي هذه العيّنة الصّغيرة من المصطلحات، أنّ أشهر مصطلحات الجزء الأوّل من نظريّة (أوستين) مُتفق عليها نوعا ما؛ لهذا سنحاول فيما يلي من المقال أن نوسع التّنقيب، لكن قبل ذلك، نوّد أن نقف عند المصطلح الخامس الذي وُجد فيه الاختلاف؛ وهو مصطلح "عدم مطابقة مقتضى الحال/ الإخفاق/عدم التّوفيق" حيث يُعد هذا المصطلح عنوانا مُهما في الجزء الأوّل من نظريّة (أوستين)؛ التي تخلى عنها فيما بعد، وربما هذا ما جعل مصطلحات الجزء الثّانيّ أكثر شُهرة.

اقترح يحياتن، كما هو مُبيّن في الجدول رقم 01 أعلاه، مصطلح "الإخفاق" كمقابل في ترجمته (أوستين، 2010م، صفحة 19)؛ وهو مستوحى من التّرجمة الفرنسيّة (Les échecs)، حتى أنّ يحياتن ذكر هذا المصطلح الفرنسيّ أمام التّرجمة العربيّة، وهذا ما يوحي أنّ المترجم مُتردد؛ لذلك ثبّت المقابل الأصليّ في التّرجمة، وهو الشّيء نفسه الذي قام به قينيني حيث أشار، أيضا، إلى المصطلح الإنجليزيّ، وليس الفرنسيّ؛ وهو (Infelicities) (Austin, How to do things with words, 1962, p. 14) الذي ترجمه بمصطلح "عدم التّطابق مع مقتضى الحال" المحيل بشكل جليّ إلى الدّراسات البلاغيّة العربيّة القديمة، عكس "عدم التّوفيق"؛ وهو مُقترح طلال وهبة، الذي يبدو أكثر حياديّة لكنّه يملك أصلا في الخطابات الدّينيّة، ولعل هذه الملاحظات الأوليّة تفيدنا أنّ المترجمين السّابقين، بما فيهم وهبة، وجدوا صعوبة في اقتراح المقابلات؛ فثبّتوا المصطلح الأجنبيّ في ترجمتهم؛ تفاديا لأي لبس، كما أنّ وقفتنا عند هذا المصطلح تعطي لنا مقدمة عن طبيعة الاختلافات الممكنة في ترجمة المصطلحات، لكن لا بأس من القول، على هذا المستوى من التّحليل، أنّ التّرجمات مُتفقة، عموما، في ترجمة أهم مصطلحات الجزء الأوّل من النّظريّة، على اعتبار أنّ الاتفاق موجود ولو بشكل خافت؛ كالاتفاق في بعض الكلمات المكوّنة لمصطلح ما، أو الاتفاق بين مترجمَيْن فقط دون الثّالث...

2. ترجمة أهم مصطلحات الجزء الثّانيّ من كتاب "القول من حيث هو فعل..." لأوستين: كانت دراستنا لمصطلحات الجزء الأوّل من كتاب (أوستين) المذكور مدخلا لمعرفة بعض إستراتجيات التّرجمة عند قينيني ويحياتن ووهبة، وفي سبيل إبراز إستراتجياتهم، بشكل أكبر، سنلاحظ مصطلحا من المصطلحات الأوستينيّة التي عرفت رواجا عالميّا في الدّراسات اللّغويّة والفلسفيّة، وهو:

Speech acts

يُعد عنوان الكتاب أو النّظريّة مدخلا مُهما لإدراك ما تتضمنه الدّراسة من مفاهيم؛ ذلك أنّ العنوان يساعد على معرفة الحقل والتّخصص، وربما حتى بعض التّفاصيل، ومما نلاحظه، في هذا الأمر، أنّ الأصل الإنجليزيّ سمى الجزء الثّانيّ من النّظريّة ب (Speech acts)؛ فلنلاحظ المقابلات العربيّة المقترحة في التّرجمات:

أفعال الكلام العامة/ أفعال الخطاب/أفعال الكلام.

يبدو لنا، من الوهلة الأولى، أنّ ترجمتي يحياتن "أفعال الخطاب" ووهبة "أفعال الكلام" أقرب إلى التّماثل مع اللّغة الأصليّة من الجانب الشّكليّ، حيث إنّهما ترجما مصطلحا مركبا من وحدتين إلى مصطلح عربيّ مؤلف من وحدتين، أما قينيني فمطّط المصطلح إلى ثلاث وحدات؛ بإضافة الوحدة "العامة"، لكن في محاولة فهم سبب هذه الإضافة؛ يبدو أنّ التّناسق الدّاخليّ (القاسيمي، 2019م، صفحة 374) للتّرجمة أثّر على قينيني حيث إنّ اختيار مصطلح "فعل الكلام" للدّلالة على صنف من أصناف الأفعال الكلاميّة العامة؛ وهو (Locutionary act) أجبره على إضافة كلمة (العامة) للتّمييز بين العنوان العام وبعض أصنافه.

ويمكن، مع ما ذكرنا آنفا، أن نُفضل ترجمتا يحياتن ووهبة اللّتان كانتا أكثر التزاما بالحجم، لكن بالمقابل لا بدّ من التّأكيد أنّ العنوان مهم جدا، وما استقرت عليه الكتابات؛ في فترة صدور ترجمة يحياتن، هو مسمى "نظريّة

أفعال الكلام" وليس "الخطاب"، فالمصطلح الشّائع هو "أفعال الكلام"، علما أنّ هذا المصطلح إن اعتمده يحياتن فذلك لن يؤثر على التّناسق الدّاخليّ لترجمته؛ لأنّه سمى أجزاء الفعل العام مسميات مختلفة عن تلك التي اعتمدها قينيني؛ فمثلا سمى (Locutionary act) بالفعل القوليّ، ولا بدّ من الإشارة، هنا، إلى أنّ يحياتن نفسه، في عنوان الكتاب، اعتمد أيضا مصطلح "أفعال الكلام"؛ مما يستدعي طرح مسألة التّناسق الدّاخليّ للتّرجمة حتى عند يحياتن، لكن يمكن فهم اختياره لمصطلح "الخطاب" ترجمةً لمصطلح (Discours) الذي ورد في التّرجمة الفرنسيّة؛ مما يعني أنّ اللّغة المصدر أثّرت على المترجم.

ونخلص، بناءً على ذلك، إلى أنّ ترجمة وهبة أقرب التّرجمات إلى المصطلح الإنجليزيّ شكلا وإلى المشهور استعمالا في المنطقة العربيّة؛ علما أنّ معيار الشّيوع معيار مهم في ترجيح ملائمة التّرجمات (دحان، 2021م، صفحة 102)، وقد يكون هذا المترجم قد استثمر عامل الزّمن؛ باعتبار تأخر ترجمته عن المترجمَيْن الآخرين بزمن طويل.

III. دراسة ترجمة بعض الحقول المصطلحيّة: لا بدّ من الإشارة، في البداية، إلى أنّ المصطلحات تصنع حدودا بين المفاهيم التي تشير إليها، ولعل من أهم خصائصها أنّها تُحدَّد بالميدان أو بالحقل الفرعيّ الذي تنتمي إليه ((منظمة)، 2002م، صفحة 150) لذلك سننتقل في هذه النّقطة إلى تحليل حقلَيْن مصطلحيين موجودَيْن في الكتاب المدروس، وقد اتجهنا في ذلك إلى اختيار حقلَيْن مُهمَيْن في بناء نظريّة أفعال الكلام؛ وهما حقل "أنواع أفعال الكلام" وحقل "قوى أفعال الكلام"، وتكمن أهميتهما في شهرة هذه المصطلحات وانتشارها في الأوساط العلميّة.

1. حقل أنواع أفعال الكلام: بُني هذا الحقل على فكرة تقسيم أفعال الكلام؛ وهي الصّنف العام، إلى ثلاثة أقسام، وهذا من أمهات أفكار التّداوليّة بشكل عام؛ لذلك يبدو لنا أنّ وضوح ترجمتها يساعد كثيرا على فهم النّظريّة، وفي سبيل دراسة ذلك؛ سنلاحظ ترجمات مصطلحات هذا الحقل من خلال الجدول رقم 02:

المصطلح بالإنجليزيّة	قينيني	يحياتن	وهبة
Speech acts	أفعال الكلام العامة	أفعال الخطاب	أفعال الكلام
Locutionary act	فعل الكلام	فعل قوليّ	تصرف إفصاح
Illocutionary act	قوة فعل الكلام	فعل إنشائيّ	تصرف إفصاح تعبيريّ
Perlocutionary act	لازم فعل الكلام	فعل تأثيريّ	تصرف إفصاح إنجازيّ

الجدول 02: ترجمة حقل أنواع أفعال الكلام.

وبفحص التّرجمات ومسألة تنميطها ((منظمة)، 2002م، صفحة 151) نلاحظ أنّ المصطلحات الأربعة التّابعة لهذا الحقل عند المترجم محمد يحياتن تتضمن جزءا أوّلا؛ هو الوحدة "فعل" ثم أضاف لها، في الجزء الثّانيّ، تنويعات للدّلالة على الاختلاف بينها؛ وهي: قوليّ، إنشائيّ، تأثيريّ؛ أي إنّ كلّ مصطلحات الحقل ثنائيّة الوحدات، أمّا المترجم قينيني، فجعل كلّ المصطلحات ثلاثيّة إلا النّوع الأوّل من "أفعال الكلام العامة" الذي سماه "فعل كلام"، وجعل وهبة، من جهته، الصّنف العام ثنائيّ الوحدات؛ واتفق مع قينيني في جعل صنفيْن من الصّنف العام ثلاثيي الوحدات، والصّنف الأوّل ثنائيّ الوحدات، ونظرا للاختلافات الواضحة في التّرجمات، وبالضّبط في تنميطها، سنحاول العودة إلى اللّغة الأصليّة للنّص لفحص المصطلحات؛ لكي يتسنى لنا الحديث عن التّرجمات، وعلى ذلك نجد أنّ المصطلحات باللّغة الإنجليزيّة؛ كما وردت في الأصل (Austin, How to do things with words, 1962, p. 94)، هي:

Speech act, Locutionary act, Illocutionary act, Perlocutionary act.

فالمصطلحات باللّغة الإنجليزيّة المترجم منها، وحتى مقابلاتها الفرنسيّة التي ترجم منها يحياتن، لديها بناء متشابه؛ وهي مصطلحات مركبة من وحدتين، كما أنّ الأنواع الثّلاثة، أي بإستثناء المصطلح الأوّل الذي يُمثل أصل الأنواع كلّها، لديها أصل اشتقاقيّ واحد، ويمكن تفكيك المصطلح الثّالث والرّابع على اعتبار أنّهما اتصلا بسابقتيْن، فيُصبحان مكونان من ثلاثة أجزاء.

ويبدو لنا، من منطلق ملاحظة الأصل، أنّ المترجمين الثّلاث قاربوا مسألة تنميط هذا الحقل بشكل جيد حيث قدموا المصطلحات الثّلاث مُنمطة بشكل مقبول؛ رغم اختلاف ترجماتهم للأصل (Locutionary)؛ فترجمه قينيني "فعل كلام" ويحياتن "فعل قوليّ" ووهبة "تصرف إفصاح"، لكن نلاحظ أنّ يحياتن، على عكس المترجميْن الآخريْن، لم يفكك المصطلح الثّالث والرّابع من هذا الحقل بل اعتبره وحدة واحدة، وترجمها على هذا الأساس، لكن بالنّظر إلى ترجمة الحقل ككلّ، فقد تجاوز يحياتن التّنميط الدّقيق لصالح تنميط أعم أي إظهار المصطلحات الثّلاث على أنّها "أفعال"؛ وذلك بترجمة الوحدة (Act) بمصطلح "فعل"، أمّا الجزء الثّانيّ من المصطلحات الثّلاث؛ فآثر أن يُغيّر كلّ مرة مصدره الاشتقاقيّ، ويبدو أنّ المترجم تفادى بهذه الإستراتيجيّة تفكيك المصطلحيْن الثّالث والرّابع؛ ويمكن تفسير سبب ذلك برغبته في احترام الطبيعة الإشتقاقيّة للّغة العربيّة، فزاوج بين التّنميط عبر الوحدة "فعل" والإشتقاق عبر تغيير الوحدة الثّانيّة من كلّ مصطلح من مصطلحات هذا الحقل.

واتجه قينيني في تنميطه للحقل المدروس إلى الإبقاء على المركب "فعل كلام" في المصطلحات الثّلاث التي تُمثل الأنواع، بل جعله جزءا حتى في المصطلح الأوّل الذي يُمثل عنوان الحقل أو النّوع العام، وهذا يخالف ما هو موجود في اللّغة الأصل التي وَضع فيها (أوستين) مصطلح الصّنف العام من جذر مختلف عن الأنواع الفرعيّة؛ وهو (Speech)، أما وهبة؛ فاحتفظ بالمركب "تصرف إفصاح" في المصطلحات الثّلاث التي تُمثل النّوع.

ونقف في مسألة التّنميط، دائما، على العلاقة الموجودة بين عنوان الحقل أو الصّنف العام والأنواع الثّلاث المكوّنة له، فنلاحظ في اللّغة الإنجليزيّة أنّ التّنميط جمع المصطلحات بالوحدة (Act)، ويبدو لنا، في هذا الأمر، أنّ

قينيني ويحياتن قد نجحا في الاحتفاظ بهذا التّنميط عبر احتفاظهم بالوحدات "فعل كلام" أو "فعل" بالنّسبة ليحياتن في المصطلحات الأربع؛ مما يُبيّن أنّها من حقل واحد، عكس وهبة الذي لم يحتفظ بالمركب "تصرف إفصاح" في ترجمة النّوع العام أو عنوان هذا الحقل الذي ترجمه "أفعال الكلام"، ويمكن اعتبار ذلك خللا في التّنميط؛ لكن، ربما، شيوع هذا المصطلح على هذه الشّاكلة هو الذي فرض نفسه على المترجم.

2. **حقل قيم الفعل الإنشائيّ/قوى الفعل الكلاميّ/عزائم الإفصاح التّعبيريّ:** يتضمن هذا الحقل المفهوميّ عند (أوستين) محاولة لتصنيف القوى أو القيّم أو العزائم التي تسمح بتقسيم نوع واحد من أنواع الأفعال الكلاميّة هو الفعل الإنشائيّ/قوة فعل الكلام/تصرف الإفصاح التّعبيريّ أي (Illocutionary act) باللّغة الإنجليزيّة الأصل، فلنلاحظ ذلك من خلال الجدول التّاليّ:

المصطلح بالإنجليزيّة	قينيني	يحياتن	وهبة
Illocutionary forces	قوى فعل الكلام	قيم الفعل الإنشائيّ Valeurs	عزائم الإفصاح التّعبيريّ
Verdictives	القرارات التّشريعيّة	الأفعال الدّالة على الحكم	المقولات الحكميّة
Exercitives	الممارسات التّشريعيّة	الأفعال الدّالة على الممارسة	مقولات المزاولة
Commissives	ضروب الإباحة	الأفعال الدّالة على الوعد	المقولات التّعهديّة
Behabitives	الأوضاع السّلوكيّة	الأفعال الدّالة على السّلوك	المقولات السّلوكيّة بالعادة
Expositives	المعروضات الموصوفة	الأفعال الدّالة على العرض	المقولات التّفسيريّة

الجدول 03: ترجمة حقل قوى أفعال الكلام.

ميّز أوستين بين خمسة قيّم أو قوى أو عزائم؛ كما هو مُبيّن في الجدول رقم 03 أعلاه دائما، وهي باللّغة الإنجليزيّة (Austin, How to do things with words, 1962, p. 150):

Verdictives, Exercitives, Commisives, Behabitives, Expositives

فنلاحظ، ههنا، أنّ أوستين جعل المصطلحات الخمسة مركبة تركيبا ثنائيّا مبنيا على إضافة اللاحقة (Ive) إلى وحدة دلاليّة أخرى حسب كلّ مصطلح، وهذا البناء مقصود منه أن يُحقق التّنميط المنشود في اللّغة العلميّة، فماذا عن التّرجمات؟

يبدو جليا أنّ إستراتجيات التّرجمة مختلفة بين المترجمين؛ ذلك أنّ ما نراه في الجدول؛ رقم 03 أعلاه، يؤكد أنّ الاختلاف بيّن، ومما نخرج به؛ من ملاحظة التّرجمات، ما يلي:

1.2. من حيث تسمية الحقل: نلاحظ أنّ الحقل كلّه له اسم باللّغة الإنجليزيّة؛ وهو:" Forces of illocutionary acts" قد ترجمه المترجمون كالتّاليّ:

قيم الفعل الإنشائيّ/قوى الفعل الكلاميّ/عزائم الإفصاح التّعبيريّ

يبدو لنا أنّ المقابل العربيّ "قوى" الذي اقترحه قينيني أقرب التّرجمات المقترحة إلى المصطلح الإنجليزيّ (Forces)؛ على الأقل من حيث المتعارف عليه أو المشهور في ترجمة هذه الوحدة اللّغويّة، فترجمة طلال وهبة "العزائم" رغم أنّه اعتمد على النّسخة الإنجليزيّة للكتاب، مثل قينيني، تبدو أكثر بُعدًا عن المقابل الإنجليزيّ؛ أمّا ترجمة يحياتن "القيم"؛ فكانت تحت تأثير التّرجمة الفرنسيّة؛ لذلك ابتعدت مثل ترجمة وهبة عن المشهور في ترجمة الأصل الإنجليزيّ.

ويظهر، من خلال المعاينة السّابقة، أنّ اللّغة المترجم منها تؤثر على نوعيّة المقابلات المقترحة، لكن سبب الاختلاف بين التّرجمات ليس اللّغة الأصل فقط، فوهبة وقينيني انطلقا من اللّغة نفسها؛ لكن اقترحا مقابلات مختلفة؛ مما يُبعد نوعا ما الفرضيّة التي مفادها أنّ اختلاف لغات المصدر سبب في هذه الاختلافات (القاسيمي، 2019م، صفحة 233). بل يرجح فرضيات أخرى كالتّرادف في اللّغة العربيّة...

2.2. من حيث التّناسق الدّاخليّ للتّرجمة: نلاحظ أنّ عنوان هذا الحقل (Forces of illocutionary acts) يتضمن مصطلحا مذكورا في الحقل السّابق الذي درسناه (الجدول رقم 02 أعلاه)؛ وهو (Illocutionary act) ولعلنا، هنا، نوّد أن نلفت الانتباه إلى أنّ المترجم يجب أن يتمسك بترجماته السّابقة لكي يحدث التّناسق المنشود، ونلاحظ، في هذا الصّدد، أنّ يحياتن كان وحيدا في تحقيق ذلك حيث إنّه في الحقل السّابق لم يفكك الوحدة (Illocutionary) وترجمها كوحدة واحدة، ثم أبقى على الإستراتجيّة نفسها في هذا الحقل الثّانيّ، أما قينيني ووهبة فلم يلتزما بذلك حيث فككا المصطلح في ترجمة الحقل الأوّل، ثم تجاوزا ذلك التّفكيك في الحقل الثّانيّ، فلنلاحظ ترجماتهما:

	ترجمة Illocutionary act في الحقل الأوّل	ترجمة Forces of illocutionary act في الحقل الثّانيّ	التّرجمة المتّسقة داخليّا
قينيني	قوة فعل الكلام	قوى فعل الكلام	قوى قوة فعل الكلام
وهبة	تصرف إفصاح تعبيريّ	عزائم الإفصاح التّعبيريّ	عزائم تصرف الإفصاح التّعبيريّ

الجدول 04: التّناسق الدّاخليّ لتّرجمة مصطلح واحد في حقلين مختلفين.

يمكن الملاحظة، في الجدول رقم 04، أنّ التّرجمة المتناسقة داخليّا تقع في أربع (04) وحدات عكس ما اقترحه المترجميْن؛ ربما بحثا عن الاقتصاد اللّغويّ، واعتبارا أنّ المصطلح واضح، لكن في المقابل، نلاحظ أنّ هناك عدم تناسق للتّرجمة، وهذا ما أدى إلى خلل من نوع آخر؛ عند قينيني خاصة، حيث إنّ تجاوزة لذكر الوحدة "قوة" جعله ينسب هذه "القوى" ليس إلى "قوة فعل الكلام"؛ بمصطلحاته، بل إلى "فعل الكلام" بمصطلحاته دائما، أي إلى (Locutionary) وليس إلى (Illocutionary)؛ وهذا قد يُحدث خللا مفهوميّا عند القارىء.

3.2. من حيث التّنميط: جعل يحياتن ووهبة كلّ المصطلحات الخمس المشكلة لحقل قوى أفعال الكلام، الذي مثلنا له بالجدول رقم 03 أعلاه، مُنمطة تنميطا جيدا حيث أسس يحياتن تنميطه على النّموذج:

فعل دال على+وحدة لغويّة مخالفة

مثال: فعل دال+ على الحُكم

ويبدو لنا أنّ يحياتن وُفق في ترجمة وتنميط هذه المفاهيم حيث بُنيت في اللّغة الإنجليزيّة على تشابه كلّ مصطلحات هذا الحقل باستعمال اللاحقة (Ive)، أما في العربيّة؛ فالتّنميط عند يحياتن تأسس بالإبقاء على الوحدتين "فعل دال" في كلّ مصطلحات الحقل مع تغيير الجزء الثّانيّ من كلّ مصطلح.

وقد أسس وهبة آليّة تنميط ترجمته للحقل المدروس على النّموذج:

مقولات+وحدة لغويّة مخالفة

مثال: المقولات+الحكميّة

وهذا ما يسير في فلك تنميط الحقل بشكل جيّد، رغم اختلاف ترجماته عن مقترحات محمد يحياتن، أمّا المترجم قينيني؛ فنلاحظ أنّ مقابلاته الاصطلاحيّة ليست مُنمطة، فلا يوجد أي شيء؛ ولو شكليّ، يربط بين "ضروب الإباحة" و"المعروضات الموصوفة" مثلا، ويبدو لنا أنّ محاولة الاستلهام من التّراث العربيّ أثّرت على اختيارات قينيني

وأبعدته عن التّنميط المنشود، علما أنّ آلية التّنميط تساعد على التّقريب بين المفاهيم وسهولة تخزينها وحفظها في الذّاكرة، ومعرفة وجوه العلاقة الموجودة بينها ووجوه اختلافها، و(أوستين) عندما نمط كلا الحقلين؛ فإنّما هو يريد ذلك لهدف علميّ؛ لهذا يجب نقل ذلك التّنميط إلى العربيّة.

الخاتمة: وقفنا في هذه المقالة على بعض إستراتجيات التّرجمة التي تبناها المترجمون العرب لكتاب (ج. ل. أوستين) مؤسس نظريّة أفعال الكلام، وفي حوصلتها من المهم بمكان التّأكيد على أنّ عملنا لا يُنقص شيئا من تلك الجهود؛ إنّما حاول أن يفهم آليات العمل التّرجميّ عند القائمين على هذه التّرجمات؛ ذلك أنّ المترجمين لا يتفقون، إلا نادرا، في تقديم المقابلات الإصطلاحيّة، وقد توصلنا، من خلال هذا العمل، إلى عدة نتائج؛ أهمها:

أولا؛ ثمة اختلافات في أولويّة استثمار التّراث أو الآليات التّرجميّة في وضع المقابلات العربيّة لمصطلحات نظريّة أفعال الكلام.

ثانيّا؛ هناك عدم اتفاق في تقديم المقابلات الإصطلاحيّة حتى عند المترجميْن اللذيْن انطلقا من لغة أجنبيّة واحدة؛ ذلك أنّ طلال وهبة وعبد القادر قينيني ترجما من اللّغة الإنجليزيّة لكن لم يوحدا ترجماتهما، مما يثبت أنّ اختلاف اللّغة المترجَم منها نسبيّ الوطأة على اختلاف التّرجمات.

ثالثا؛ التّرجمات الثّلاث مستوفيّة، بدرجات متفاوتة، لشرط التّنميط المصطلحيّ.

ويبقى، في الأخير، أنّ أهم توصيّة يمكن تقديمها هي ضرورة التّنسيق فيما بين المترجمين لتفادي الكثير من الإشكالات التّرجميّة التي تحدثنا عنها في هذا المقال، وهنا يفرض العمل الجماعيّ مكانته، فالحاجة إلى تأسيس مُجمعات للتّرجمة تنهض بترجمة هذه الأعمال المؤسِسة أصبحت أكثر من ضرورة بسيطة؛ بل هي من الأولويات الحاليّة للّغة العربيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

باللّغة العربيّة:

1- العرابي محمد، بن دحان الطيب، (2021م)، المصطلح النقدي في الدراسات الأدبية العربية، مجلة دراسات، جامعة بشار، الجزائر، المجلد 10، العدد 01، صص 97-109.

2- القاسيميّ عليّ، (2019م)، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط 02، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ.

3- المنظمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، (2002م)، المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، إنجليزيّ-فرنسيّ-عربيّ، الدّار البيضاء-المغرب، مطبعة النّجاح.

4- أوستن، جون، (1991م)، نظريّة أفعال الكلام العامة -كيف ننجز الأشياء بالكلام-، تر: عبد القادر قينيني، الدّار البضاء- المغرب، دار إفريقيا الشّرق.

5- أوستن، جون لانغشو، (2019م)، الفعل بالكلمات، تح: جايمس أوبي أورمسن ومارينا سبيسا، تر: طلال وهبة، ط1، المنامة، هيئة البحرين للثّقافة والآثار.

6- أوستين، جون ل، (2010م)، القول من حيث هو فعل (نظريّة أفعال الكلام)، تر: محمد يحياتن، ط 02، الجزائر، عالم الكتب.

7- بلانشيه فيليب، (2007م)، التداولية من أوستن الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، اللاذقية- سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع.

8- جليد، محمد. قينيني: هناك كتب تترجم في بعض البلدان غايتها التشويش وإفساد فكر النّاس (تاريخ الاطلاع: 2021/07/06م)
https://www.alyaoum24.com/1050642.html

9- ساري، محمد. في سيرة الرّاحل محمد يحياتن (تاريخ الاطلاع: 2021/07/04م)

https://www.djazairess.com/djazairnews/39366

المراجع باللّغات الأجنبيّة:

1- Academia. Cv Talal Wehbe.

https://www.academia.edu/43373339/CV_Talal_Wehbe (Consulté le : 04/07/2021)

2- Austin, J.L. (1970), Quand Dire, c'est Faire, Traduction et commentaire Gilles Lane, Paris , Éditions du Seuil.

3- Austin, J.L. (1962), How to Do Things with Words, Great Britain, Oxford university press.

4- John R., Searle, (2005), Expression and meaning (Studies in the Theory of Speech Acts), New York/ United States of America, Cambridge University Press.

5- Moeschler, J. & Reboul, A. (1994). Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Paris, Éditions du Seuil.